أبيات

صباح القس Sabah_alkass@yahoo.com

المتوكل الليثي بين الاخلاق والهموم

لاتنه عن خلق وتأتي مثله
عارٌ عليك اذا فعلت عظيم
والهمّ إن لم تنفه لسبيله
داء تضمّنه الضلوع مقيمُ

هذان البيتان من قصيدة للشاعر المتوكل الليثي أحد شعراء الدولة الاموية، وكنيته ابو جهمة.

والبيت الاول اعلاه ينسب في بعض المصادر الى ابي الاسود الدؤلي.

اما مطلع هذه القطعة فهو

للغانيات بذي المجاز رسومُ
فببطن مكة عهدهنّ قديمُ

وكانت هذه القطعة فاتحة اللقاء مع الشاعر جرير عند زيارته للكوفة وكان المتوكل من اهلها.

ثم طلب جرير منه قطعة ثانية فأنشده

الشعر لبّ المرء يعرضه
والقول فيه مثل مواقع النبل
منها المقصّر عن رميّته
ونوافذ يذهبن بالخصل

وفي هذين البيتين تعريف للشعر، وفيه يحدد المتوكل قدرة الشاعر ونجاته واصابته هدفه وتحقيق غايته وتلطيفة المعنى فيكون بذلك قد حقق المراد اما اذا قصرت رميته فانه كالرامي الذي يفشل في اصابة مرماه والشعر في جميع الاحوال هو قلب وروح الشاعر يعرضهما بوساطة اللغة التي هي وسيلة الشاعر واداته فاذا تجانس اللفظ والمعنى وغلفتهما الصورة والاسلوب كان الابداع والا فهو كلام موزون لا ماء فيه ولا غذاء. ثم يطلب جرير منه المزيد فينشده في الفخر

إنّا معشر خلقنا صدوراً
من يسوي الصدور بالاذناب

ومعنى هذا ان الشاعر وقومه هم رؤوس القوم وصدور المجالس اما غيرهم فهم الاذناب واللاحقون.

وفي هذا البيت اشارة على بيت الحطيئة في مدح بني انف الناقة في قوله

همُ الانف والاذناب غيرهمُ
ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

وكان المتوكل قد طلق زوجته بطلب منها لمرضها ثم برئت من سقمها فقال فيها المتوكل مشتاقاً لانه كان يحبها وهي من القصائد الجميلة في الوفاء للزوجة يقول

ابى قلبي فما يهوى سواها
وإن كانت مودتها غراما
ينام الليل كل خليّ همّ
وتأبى العين مني أن تناما

وشارك المتوكل بقية الشعراء في وصف الشيب لاسيما اذا غطى اللمة والقذال حينذاك تبتعد عنه الصبايا وتنصرف عنه الغانيات ويقل حظه عند الحبيبات يقول

رأيت الغانيات صدفن لمّا
رأين الشيب قد شمل القذالا

وكان المتوكل قد مدح عكرمة الربعي فلم يجزه على مدحته ثم أمطله بالجائزة فلباها وانتظر حتى تحين فرصة ليهجوه، وكان قد ارتج عليه الشعر.

وحدث أن رمد وهلجت عينه، فمر به قسٌ فقال له: انا اعالجك، ثم قام القس فذراه وكحله، وظل المتوكل مستلقيا على ظهره يبحث عن مفتتح لهجاء عكرمة. فدخل عليه غلامه وقال له: بالباب امرأة تدعوك، فمسح عن عينيه الذرور والكحل وخرج اليها ثم سألها عن حاجتها فطلبت منه أن يتغزل بها لكي تعرف وتشتهر فيأتيها الازواج وكانت جميلة كالشمس في طلعتها ثم اسفرت له فأدهشه جمالها لكنها سرعان ما تلثمت وابتعدت عنه، فانطلق لسانه بالشعر بعد أن كان قد استعصى عليه فقال في التشبيب بهذه الفتاة

أجدّ اليوم جيرتك احتمالا
وحث حداتهم بهم الجمالا
وفي الاظعان آنسة لعوب
ترى قتلي بغير دم حلالا

ثم هجا عكرمة فقال

أتتني يابن ربعي ثنائي
وهبها مدحة ذهبت ضلالا
أعكرم كنت كالمبتاع داراً
رأى الندامة فاستقالا

والبيتان المتقدمان غرضهما الحكمة، ولاسيما البيت الاول الذي نال شهرة واسعة وتناولته الكثير من المصادر الادبية، وخلاصة القول فيه ان على الانسان ان يتخذ من نفسه معياراً عند الحكم على الاخرين فما يرتضيه لنفسه عليه ان يرتضيه للاخرين وما يحرمه على نفسه عليه أن يمنعه عن الاخرين، لكن من المعيب ان يقوم بفعل وهو ينهى الاخرين عنه.

ثم ينصح الناس بترك الهموم والابتعاد عنها لانها كالداء الذي ينخر بالضلوع، فعلى الانسان أن يريح نفسه من الاحزان لكي يرتاح هو ويريح من معه من الاهل.

الشاعر شاكر سيفو يتموج في يمّ أطراس البنفسج

الحلقة الاولى

ميخائيل ممو

بداية، ومن منتصف الستينيات مع توالي زوابع الحركات الأدبية والفنية في العراق، ولحد أواخر منتصف السبعينيات، شاءت الظروف القاسية وألاعيب الأقدار "أي قضاء الله في عباده" أن تتلاعب بالمشاعر والأحاسيس، لتخاطب من عاصروا تلك الزوابع عما خبأته كهوف الذات، بغية التصميم على هجر الوطن، والإبتعاد عن وساوس المخاوف القاتلة والهواجس التي كانت تتراءى لنا في وضح النهار وفي ظلمة الليل الحالك كلفيلة ليس بوسعنا الهروب منها أو صدها وتبديدها. فكان الأمر الانصياع لمشيئة تلك الأقدار، لتكون ضيوف مرافئ الإغتراب، ولنترك تلك الأحلام التي راودتنا في عز الشباب وليدة رحم القلم، الأحلام التي تركناها تعيش شكوى الذكريات غير آبهين بما يتحكم بها الزمن في مهد الوطن.

وبما أن الزمن إقتفى مساره الطبيعي المكوف على مدى سنوات طوال، فلم يمهله الصبر ليعيش ويؤازر ذات السبات، ليطن في يوم ما الإنتفاض الشديد بفعل الغضب المخزون من شدة المعاناة التي جرفت العديد ممن تحسسوا الواقع الأليم، بأن يعمدوا لتغيير وجه تلك المعاناة بسلاح اليراع الذي غنى هو الآخر اليأس في غده لعقود لم تكن في الحسبان.

وبتحرير الوطن من الصلب المتوارث تحررت الأقلام ليجعلو منها أصحابها رموز نور تضئ الدرب لمن لا يميز إقتفاء درب النور من الظلام.

تملي على الذكريات من منطلق الواقع الأدبي المعاصر على أرض مهد الحضارات، أن أعود ثانية لما بعد منتصف الستينيات التي شوهدت من خلالها الأيقونات الشعرية المزخرفة على أيدي العديد من المحدثين الذين تثوروا واستثاروا ليعوا الأمور على ألسنة لهيب آبار كرخ سلوخ الخالدة تحت راية جماعة كركوك الأدبية، ولتعمد على إمداد جسر التواصل مع المجموعة التجفية لمجلة الكلمة الحداثوية بأعدادها المحدودة، ناشرة دويها في أجواء المدينة التي احتضنت قامة السياب بتمثاله الشامخ في منتصف مدينة البصرة الفيحاء، ومن ثم لتبث روح الإنبثاق والإندفاع في عملية الخلق والإبداع لظهور فروع المجاميع الأدبية والشعرية الأخرى بتسميات متفاوتة في أرجاء الوطن، حاملة مشعل التبشير بالأساليب الحداثوية في مجال القصة والمقالة والشعر الطليق من القيود القبلية، ببشاشة رؤى الإشراق والتبيين، ليكون بالتالي ملتقاها الدائم في مقاهي وحانات العاصمة بغداد، ومقرات أخرى منزوية وبعيدة عن سياط الرقابة المباشرة في عهد تم فيه لجم الكلمة الحرة، وقمط سحر الكلمات والعبارات المتألقة بقمعها وتهميشها، وكأنها في عرف عرش الأسياد وحاشيتهم ذرات من بصاق في وجوههم.

كيف يتسنى لك أن تخاطب من يدير دفة الأمور بهذا الشكل المزري، وأنت تعد الإصلاح والإرتقاء؟! أليس من حقك الإقتراب؟ فإن زدت إصراراً فمصيرك الهلاك، وإن قويت إرادتك لإجتياز الجدار، أرداك صداً هامداً لتتعك الكلمة وتأخذك معها وأنت مصدر نبعها وتألقها.. كل هذه التصورات حدت بغالبية أدبائنا وكتابنا وشعرائنا المتألقين في الإقدام على تلافي النتائج السلبية والتخلص بملاذ الإغتراب، علهم يتلمسون الصعداء ويكشفون عن أساليب مداهمات الخبث وإنتهاكات تقويض القيم.

هذا ما حصل على أرض الواقع في ديار الغربة، بُريت أقلام الرصاص لتنطلق منها الرصاصات القاتلة لكاتمة الصوت، وعُبئت الأخرى من محابر الدواة لتكون بمثابة الأسد الذي يذيب التعب الفكري السالح من خلال الإنفتاح الألكتروني والصحافة الورقية الحرة البعيدة عن مقص الرقابة، لتضاهيها ما ارتكزت عليه التغييرات في الوطن الأم بعد السقوط وحسم الأمور لصالح من عانوا من قهر الإزواء.

إن الحياة الأدبية التي يجسد وجودها حملة الأقلام من أصحاب الفكر النير المشحون بمبادئ الحرية والديمقراطية والعدالة الإجتماعية تنفضوا من الغضب، وتراءت لهم بشائر السرور ليواصلوا مسيرة البداية من جديد دون رقيب مهين ومهيب، وذلك بإمتشاق سيوفهم القلمية من غمودها وإشهارها في وجوههم علناً.

هذا ما أقدم عليه أدباء وشعراء العراق المعاصرون والمحدثون، ومن كافة أطياف مكوناته المتآخية، وعلى وجه الخصوص من سليلي بني آشور بكافة مذاهبهم وإنتماءاتهم التسموية، بالرغم من انجراف البعض منهم في تيار فئوية التعصب الأعمى من دون تبرير منطقي.

ومما يسعدني القول هنا، ومن خلال متابعتي الدائمة لواقع أدبنا الآشوري المعاصر، أن أجد البعض وقد ارتقى إلى مصاف الإبداع بنتاجاته الثرية شكلاً ومضموناً، بإتحافه الصحافة الألكترونية والورقية ورفوف المكتبات بمجاميع الكتب المنشورة، بحيث يتعذر علينا حصر أصحاب تلك الأسماء.

لكنه في الوقت نفسه ومن المؤسف حقاً أن نجد البعض منها لا يسخر قلمه وفكره للبناء القويم، ولا للإصلاح الدائم، ولا حتى للإشادة بمن يسرد الحقيقة الواضحة وضوح الشمس، وكأنه يتقصد إعتماد مقولة "خالف تعرف". إن نضارة الجديد الصمت المقيم، بقوة صدى التحرير المطعم بالإحتلال أدت لإنعتاق حروف مفردة الحرية بفتح الأبواب على مصراعيها أمام أبصار الجيل الجديد من أدبائنا وشعرائنا في الوطن الأم، وبرزت من الأسماء التي لم يجرأ أصحابها في حينها على الكشف عن هويتها، توجساً من سلبيات وأحكام السلطة وانتهاكاتها آنذاك، لتراها اليوم وقد أتحفت العديد من الصحف والمجلات والمواقع بمقالاتهم وقصائدهم بمضامين موضوعاتها المتلونة في الحقل السياسي والقومي والثقافي والإجتماعي، ومنها بإصدارات خاصة لإثراء المكتبة الأدبية التي حفزتني لإنتقاء أحد الأسماء بدافع الإصدار الأخير الذي زودني به الأستاذ الشاعر شاكر مجيد سيفو والموسوم بـ "أطراس البنفسج"، والإصدار الآخر الذي سبقه عن المجلس القومي الآشوري في شيكاغو عام ٢٠٠٩ بعنوان "مثلي تشهق الغابات". ليضم بين دفتيه مجموعة من القصائد بمائة وعشرين صفحة، ملحقاً أياها بثمانين صفحة إضافية تحت عنوان "قراءات نقدية في تجربة الشاعر" بأقلام العديد من الشعراء والكتاب العراقيين على شكل دراسات تحليلية ونقدية نشرت في مختلف الصحف والمجلات كتقييم لنتاجات الشاعر سيفو.

ومن هذا الباب حثني واجبي الأدبي ووشيجة العروة الأدبية من خلال الشعر أن أدلو بدلوي تقديرا وتثمينا لجهود الشاعر، لتواصله الدائم مع رسالة الحرف بزخم طروحاته المكتنفة برموزه التراثية والحضارية المطعمة بميثولوجيا العديد من الشعوب، والتي يستلها من عمق التاريخ ليقلد بها أعناق قصائده المتميزة، معلناً عن شكوى سباتها في توابيت الزمن بين الأطلال والقلاع الشامخة كشموخ النخيل الباسقة أو الباسقات.

لكي تلي الغرض الذي إرتأيناه وحددناه فيما يتعلق بنتاجه الموسوم "أطراس البنفسج" بطبعته الأولى لعام ٢٠١٠ عن دار الينابيع الدمشقية ــ السويدية، وبغلافه المؤطر بلوحة للفنان الآشوري العراقي لوثر إيشو وتصميم جيهان خير، يبدو إن الشاعر أجاد بإستحسان لتلك اللوحة التي تتجانس رموزها الفنية التراثية والإسطورية مع ما تجسده قصائده من مفاهيم مقصودة التي يحصرها في مائة وأربعين صفحة من الحجم المتوسط.

إن ما لفت انتباهي في رحلة قراءتي وتأملي لنصوص الديوان البالغة تسعة عشر نصاً شعرياً، ويضمنها النص النثري الأخير كخاتمة لها، أراه لا يقل شأناً عما صاغه شعراً.

ومن بينها ١٢ نصاً يصف إهداءها لرفاق له استأثر بمواقفهم الحياتية النضالية ليبجل أفعالهم بدلالات مستنبطة من تجاربهم، متجاوزاً المرموز اليهم بشكل ضمني في قصائد أخرى كالتي بعنوانها "لأجل كل هذا" من خلال تساؤله:

أين أصدقائي؟؟؟ أووو!!! لقد ابتلعتهم الحرب!!، وكذلك في "أجراس المعنى" التي يخاطب ويناجي فيها الأمهات، ومن خلال قوله: "مَن من بعدك سيهيم للحرف هيبته، أو انكسر رنّك الرأس، وقلت عن القدم.؟؟" وكذلك فيما يوسمه بـ "ما قالته الجدة لي" مستخلصاً قولها: "تقول لي جدتي: عليك أن ترفع لي الدعاء "كل صباح" فالضباب شقيقي".

نستنتج من إهداءاته استكثارها في أغلب قصائده، وكما يتضح لنا بأنه يعيش حالة مألوفة مع من يعنيهم بإستكشافه لمكامن معاناتهم ومراعاتهم لأبعاد مبادئهم الجمالية لتخلق في ذاته مشاعر الهدي وأحاسيس الإعتبار، جاعلاً من مؤثراته الإيجابية المستنبطة علامات دلالة لسراج يستضاء به، يهدي القارئ اللبيب بفطنة واستدراك.

وبالتالي للمستنتج من موقفه هذا، وتعامله مع من يجعلهم مثالاً حياً لتطلعاته بأنه إرتدى لباس إرضاء الذات بقناعة تامة في توقها للفعل ينبغي قطفه لتأصيل حركة التواصل والإستئثار بروح المرونة والتقدير الصادق لمسارات التجربة الحية بمعاناة الإنسان.

أما الميزة الغالبة على مجمل ما ينسجه في عباراته هي عملية تلخيصه لمفردات معانيه على شكل مقاطع استراتيجية توصله لشاطئ الأمان، كأنه والحالة هذه يماشي ويساير الطريقة اليابانية الهايكوية في نظم الشعر، بالرغم من تجاوزه أصول التراكيب الصوتية المقطعية ذات النبرات المحددة على وفق معايير وقواعد مميزة من حيث الوزن في بنية شعر الهايكو.

فتجده يستقطر مفرداته لتشكل جملة من العناصر الأساسية في هيكل القصيدة كحركة ديناميكية تلوذ لسماع أصداء موسيقاها الداخلية بإيقاع متداخل ومتوازن بمزجه شعور العاطفة بالطلالية والواقعية التي تؤلف نصوصه الشعرية كتسجيل بين الإيقاع الخارجي والداخلي، عكس ما يقدم عليه أصحاب قصيدة الهايكو من حيث جوهر الإنفعال الذاتي.

هذه الدلالة تثبت مقدرة اللغوية على التقاء ما يتناسب مكونات الحبكة الدقيقة والرصينة، وكأنه يقوم ببناء تركيبات نصية شبيهة بمعمارية أشكال الخلايا النحلية.

كما ويبدو لنا بأن شاكر سيفو لم يكن بعيداً عن طابع مكونات شعر الهايكو بدلالة ما يستشهد به في القصيدة "لا قمح في يدي ولا رماد" في حالة إقدامنا على تجزئة ما يرمي اليه بتركيزه المتوالي على الأفكار التي تدع القارئ متأملاً في التوصل على ما يعنيه بالتعبير المكثف، وبشكل خاص حين يقول في الصفحة ٥٢ ما يلي:

لم يعد بإمكاننا أن نجلس في الفراغ
الكراسي تثرثر
عن أصدقاء في المجاز، في القمح، في الجاز
في قصائد الهايكو... عن الملوك، في غاز الأعصاب، في ...".

بالرغم من بُعد تنفس الفارق السردي في هذه القصيدة النثرية المطولة عن أسلوب الهايكو بتجاوزه عن المقاطع الصوتية للبنية الإيقاعية، بالرغم من تناوله للهايكو في قصائد أخرى ذات المقاطع الصوتية التي تتحدد بما يقل عن العشرين مقطعاً صوتياً.

كما ويتضح لنا أيضاً بأن سيفو يقتحم في طروحاته ميدانين متفاوتين في ساحة الشعر، يتمثلان بقصيدة الشعر الحر معتمداً فيها عملية السرد المباشر برموز تهز الوجدان بإنسيابية تمليها المشاعر والأحاسيس والإنفعالات، متشابكة في لوحة تعبيرية واضحة المعالم رغم كثافة ظلالها دون التقيد بما يمليه رواد قصيدة الشعر الحر من حيث الوزن المتفاوت بين جملة أو عبارة وأخرى المتعارف عليها بوحدة البيت، وكما يتراءى في العديد من القصائد التي نذكر منها تلك الموسومة: "احتفاءاً بسولنا المطر، قامة الهواء، لا قمح في يدي ولا رماد، في تمجيد وتتويج الزبيب.

وفي قصيدة النثر تراه معتمداً فيها الإيجاز في التعبير بتكثيف يخلق التوهج بضبابية متميزة، متحرراً من شطر ووحدة البيت والقافية ليترجل دون عكازة مصطنعة لخلق التوازن.

وكما يتضح ذلك في العديد من القصائد التي نلتقي منها على سبيل المثال: "الأرض كلها في قميصه، مقامة الورد، لأجل كل هذا، ميتافيزيقيا المياه وغيرها.

وفي كلتا الحالتين يتأقلم أحياناً ليقع أسير نغمات التقفية العفوية في بعض المقاطع المولدة للصور المركبة كقوله:

"أدعوك إلى شجرة حواسي
وأفلت من مطرقة زمانين
تلك وحشة أساي وأسى" ص١٣."

"في هذا البلد
ها نحن ننقل حياتنا من الغيم
إلى مكان مؤجل في هواء الأبـد!!
ص٣٩".

"علينا الآن، أن نرزم هذا الحطب
لبقية البرد
أو لريشة في المهب. ص٤٢".

"وأنا حبال قلبي تقطعت
وسط الغبار والريح
وأنت زهرة كل ذلك المديح" ص٨٩".

"وحينما كنت أثلج بحام حياتي
نبت في فمي لسان أخضر
يثلج بالقمح في صدى كل جهاتي"
ص١٢٣".

من جانب آخر نتحسس في استعمالاته عملية ربط بين الحياة البشرية بالرموز الحضارية الكثيفة، مستلاً إياها من الماضي البعيد ليطعمها بأذواق آليات العصر الحديث بشكل مختزل التعابير، وكأنه بطلوعها لتبث روح الهيبة وأصالة التألق للمفاهيم المستحدثة في مضامين الشعر المعاصر على منوال من أرسوا قواعده أمثال السياب والبياتي وأدونيس وغيرهم، بحيث يكتشف القارئ منذ الوهلة الأولى فاعلية الرموز المعجمية المنتقاة كالدينية والتاريخية والإسطورية بإستكثاره من الأخيرة المستمدة من معالم الحضارات القديمة كالسومرية والأكدية والبابلية والآشورية المتمثلة بآلهتها وأساطيرها كذكره لكلكامش، لاماسو، نارمسين، يونان النبي، مردوخ بوابة عشتار، قوة آشور، شاموراميت، هيرقليطس، هرقل، آدم وحواء وغيرها. وكذلك لا يستبعد عناصر البعد الجغرافي بأصالة القرى والمدن والدول بوقع فضائلها المتوارثة بتشكيلات متوازية ما بين الرمز المتوارث كزمن، والعامل الجغرافي كمكان بإمتزاجهما في مصطلح الزمكان كمظهر لغوي حي.

لذا تراه يشير إلى تسميات نادراً ما تخلو من خلود نينوى وبابل متمثلة بحفيداتها بغديدا وبخشيقة وصوريا ودهي والداوودية والتكيف وتوهدرا وأربائيلو وكركوك والخابور وبطوية والحبانية وبغداد الجديدة والبتاوين والدورة والروابي الآشورية، ناقلاً بذور التكوين للمدن والدول التي احتضنت روادها كبيروت وبرلين وسان فرنسيسكو واستراليا وغيرها... ليتجاوز بنعوت رمزية يألفها المجتمع العراقي أمثال جواد سليم بملحمته الخالدة في قلب بغداد وجبار أبو الشربت بتواضعه ونقاوة خدمته في أبرز شوارع العاصمة، مستدرجاً أسماء عالمية تألق نجمها في سماء الفكر الفلسفي والأدبي كنيتشة وسارتر وفوكو وغيرهم.

* يتبع في العدد القادم

قطرات

شاكر مجيد سيفو Shakerseloo@yahoo.com

اللحظة الشعرية وآستنبات الرؤى الخارقة

الجزء الاول

شاكر مجيد سيفو

من نقطة الشروع الأولى للوعي تمرّ على ذبيحة الكلمة ولنبتكر جلوتنا الأرضي كي ندخل حياة اللحظة الشعرية وكأننا أمل غير مستعمل موسوم بوردة الكتابة كي تتوج اللحظة بوجع الحرف وآلامه، وليس ثمة ليل لعالم هنا، للكتابة الشعرية، ليس ثمة نجمة تراوغ خطواتنا نحن المجانين، نحن حين نتفتح في ورد الكتابة تتغصب اللحظة بآلامنا وأوجاعنا، ثمة يأس مستهلك لطارده حين تتهندس الظلمة في حقولنا.

كلام منقوص يتهالك في شرك اللحظة ويستلب وعينا الاستثنائي، حين نستعد الى الامساك بزناد الليل وملامسة الجرح، لكننا نستعد للدخول الى برزخ الكتابة، كتابة الذات من خلال استثمار المخيال الشخصي وإنقاذ اللحظة الشعرية حين تتخلق بأصابعنا، بالثقة جدلية توهمنا بالانقلاب من تنمية العدم في دواخلنا، يظل قانونها النوعي متجدداً برؤيات ميتاسحرية تتعاضد مع الجوهر الداخلي للذات المبدعة، ثمة لحظة شعرية تتوسل الراسب التحتي حسب "جاك دريدا" للتغلب على ذهنية اللغة والميتافيزيقيا وتشترط في مسارها الشعري طرازاً مختلفاً في توليد المعاني وتشكيل المبنى، نحن أمام هيولى فاحشة تختزل الفكرة والنقلة إلى رؤى ثقافية حادة تتطلب طاقة الاحتمال والتنبؤ، نعم اللحظة الشعرية هي لحظة تنبؤ أرستقراطية لا بل بطرياركية بالغة في تأسيس لسانية الجملة الشعرية تباهت لحظات التراجيديا الكونية، وتنمو في توالد جينالوجيا النص والتشبث بالرؤى الخارقة.

فلا بد من تأليف المعنى بواقعيته السحرية لعقد صلات بين الذهن والتخيل والاطلال الكلي لا بل التعالي النصي حسب "جيرار جينيت" على رؤى التناص وحتى التلاص على مقتنيات الكون والوجود والاشياء، فسحرية اللحظة تقع على الارومة الماركيزية إذا تمنى لنا القول بهذه السيميائية وحتى المواضعة بين السيميولوجيا وترتيب المعنى، يعني التلازم بين المعنى والمبنى اشارة الى نظام المبنى عند عبدالقاهر الجرجاني في نظريته لمعنى المعنى وهذا ما اتجه بعض نصوص شعراء ألفذواطي عاتقهم النهوض بالمعنى بكليانية تامة كي لا تتهم قصيدة النثر بالعبث والسياحة اللغوية فقط والاسترسال وحتى الاستسهال في الكتابة.

قصة قصيرة جداً

النقائض اذا اجتمعت

موشي بولص موشي

من سُخرية الأقدار وفي زمن "الفوضى الخلاقة" حصل على وثيقة تخرج مزورة بعد تضحية بكل مُدخراته، وقع اختياره على وثيقة لمرحلة الأولية فكان شأنه شأن من استبدل الحصى بالرمل.

ملكة العقل

ذنون محمد

تكونت لديه ثقافة معينة فأصيب كما بتهمة المنطلقون فكرياً بداء الاستثارة الغريبة؟؟ استخلص فكره من خلال قراءاته لآراء الاخرين المختلفة التي جاءت عن طريق التجربة الفكرية المصفاة والتي عايشت الواقع وانصهرت في بوتقة الحداثة قلباً وقالباً درس الفلسفة العقلية او التي تخاطب العقل راح يشك في كل شيء عمق في قراءة تلك الكتب ودخل بين احرف الكلمة الواحدة بحثاً عما يوصله الى اليقين المطلق الذي يفهم الحياة بلغة عقلية متسلسلة وليس بلغة التعصب الذي يريد أن يفرض على الاخرين منطقاً متعجرفاً ولكن الوصول الى هذه المرحلة ليس بالامر الهين فلابد من الخوض في المجادلات الكلامية الفكرة الجديد كله اشعاعات مضيئة تستقرئ الكلمة وتبحث في المعنى وتقرأ بين اسطر الجمل المختلفة هي لحظات حاسمة ولكنها منطقية لديه فالاساس في ادراك الحقيقة أن تقرأها بعين مفتوحة وآذان سامعة وبلغة البحث الجاد. ولكن بعد أن وصل الى قناعاته اصطدم بأحد المنغلقين فكرياً والمتآمرين بالمغالطة الكلامية فكفّره واتهمه بالشعوذة والجنون أبتسم صاحبنا ابتسامة عريضة فكانت ابتسامته خير دليل لذلك الرجل المنغلق فكرياً على هزالة التفكير وأنقاذ ملكة العقل.

معركة الشعر المرسل في العراق

المقالة الثانية عشرة

بهرا - خاص

*** هذه المقالات ننشرها متسلسلة بحسب تاريخ صدورها متوخين فائدة القراء والباحثين ذاكرين فضل الدكتور صلاح بني في رفد الجريدة بهذه المقالات.**

الشعر المرسل

دفاع عن الاستاذ الزهاوي

ف. كنعان

قرأت في احد اعداد جريدة "المفيد" الغراء، الصادر في ١٩ حزيران سنة ١٩٢٥، مقالاً لاحد المتفيهقين، تدد فيه كاتبه، بالاستاذ الزهاوي لتكلمه عن "الشعر المرسل" ولما كان المتفيهق، قد هذى في منطقه، وقد شوه مقاله، بكلمات لاتليق بمسلكه الحاضر، وددت ان اجيبه على هذيانه هذا، بعبارات وجيزة، لتكون درساً له، ولمن شاكله من الشبان المهوسين، الذين لايعرفون ما المناظرة وما آدابها.

ليعلم المتفيهق، ان الزهاوي، لم يقصد بما كتبه، نزع القافية واصلها في كل حالة من الحالات، بل انه اراد بمقالته، ان القافية، اذا جاءت من غير ان تخل بالمعنى، فلا بأس بها، والا فالاولى نزعها، اجتناباً لفساد المعنى وخلله.

ليعلم المتفيهق، انه الزهاوي، وان لم تقدره في هذه البلاد، شاعر مفلق، وخطيب مصقع، وعالم متفنن، وكاتب مبدع، ترنمت بأشعاره العباد، واغترفت من بحر علمه البلاد، وقد يجله كل من كان مبجلاً، وقد اكبره كل من كان كابراً، واذا كانت شهرة الزهاوي، التي شهدت بها صحف الشرق والغرب، كاذبة كما زعم، فلماذا لايشتهر هو ربع شهرته؟!.

ايحاول المتفيهق، ان يحجب الشمس عن عيون المبصرين بغربال؟ وليعلم المتفيهق، ان الذي يريد ان ينقد الزهاوي، وامثاله من العلماء، يجب ان يكون متضلعاً، من العلوم التي برز فيها الزهاوي، على معاصريه من ابناء هذه البلاد، والا فلا اهمية لذلك النقد، فهل المتفيهق، قد اتقن شيئاً من العلوم العصرية؟.

اني لأدري، انه لايعلم سوى النحو والصرف، وهل الذي يعرف من النحو والصرف شيئاً، يتمكن من ان يجاري اكابر العلماء، ويحاجيهم بعلومهم؟ كلا ثم كلا. اللهم الا اذا كان ذا خبال.

وليعلم المتفيهق، ان الناس في الغرب، لم يكسبوا ماكسبوه، من التقدم والرقي، الا بتركهم القديم، وبتجددهم في علومهم وادابهم نظراً للأيام، لذلك تراهم، يكون كل يوم بشيء جديد، يذهلون به الامم الشرقية، التي جعلت القديم البالي، اساساً لاصلها، فهل يريد المتفيهق، ان يبقى الناس، جامدين على القديم، ينظرون الى ماشاده آباؤهم، في عصورهم البالية، ويعجبون به؟ ألم ينظر الى موقعه، والموقع الذي ظفر به الغربي، في انحاء الشرق؟ بل ألم يخجل من ذلك الفرق؟.

وليعلم المتفيهق، اني لا الومه على تجاهله هذا، لانه ليس من الرجال، الذين تجددوا مع عصرهم، ولا يخفى على اللبيب، ان التجدد، دأب الفضلاء الذين تجددت افكارهم بالعلوم العصرية، اما هو فلا نبع ولا غرب منها. وارجو منه ان لاينفعل من كلامي هذا، لاني لم اقل الا الصدق والحق، والا شاء معرفة نفسه، ودرجة قابلياتها العصرية المعروفة بين الامم، على اختلاف اديانها ومذاهبها، والا فليسكت ولاينطق بما لايحسن التكلم عنه، مع هذا اني وان كنت متخرجاً من مدارس عالية، ومتوغلاً ببعض العلوم العصرية، لا اكون قطرة، من بحر علم الزهاوي، الذي طمى في الشرق، حتى فاض على الغرب. ان من تتبع المجلة الافرنسية "كورسبندانس دوريان" الصادرة في باريس، يعلم ما للزهاوي، من المنزلة الرفيعة في الغرب، فهل الافرنجة، الناس لاعلم ولا رشد لهم، فليستحي المتفيهق، وليعلم ان انكار عينيه، شعاع فضل الزهاوي، الذي يبدده فلق الصباح المسفر، يثبت ان عليهما غشاوة، فهما ان لم تبصرا، معذورتان ولا عتاب عليه، وانما العتاب كل العتاب، على صاحب "المفيد" الفاضل، الذي شوه صحيفته الغراء، بمثل تلك الكلمات، التي سيمقتها، كتاب البلاد العربية.

وليعلم المتفيهق، ان للمناظرة اصولاً، وحدوداً معينة، فاذا تجاوزها المرء، كانت مشاجرة، والمشاجرة ليست من شيمة الادباء والعلماء، بل من خصائل السفهاء والجهلاء.

يقول الزهاوي:

أرى وجوهاً لعمري لست اعرفها
تكاد من غيظها تغلي وتلتهب
قد قال عني اناس غاظهم كلمي
مايرجف القلب رعباً منه والركب
للعلم ينمون عند الفخر انفسهم
وهم من العلم لانبع ولا غرب
العلم اربابه ماعندهم حنق
والعلم اصحابه ماعندهم غضب
ان جادلوا لم يسبوا من يخاصمهم
وان تراءت لهم في رأيه ريب

هذا ما اردنا نشره الان، والسلام على من اتبع الهدى.

السياسة: كنا نود ان يعزز رده، حضرة صاحب المقال، بالبراهين والحجج، ولا يكتفي بالمفاخرة بالاستاذ الزهاوي الذائع الصيت، والحط من قدر المناظر، كما اننا نأخذ على المناظر، صاحب المقال المنشور في المفيد الاغر، حطه من كرامة الاستاذ الزهاوي، الذي عرفته البلاد العربية بنبوغه، فالتتبع اساليب النقد العلمي النزيه، والابتعاد عن المشاحنات، والمماحكات الشخصية، وليتذكر كلانا قول من قال "مناظرك نظيرك".

جريدة السياسة. السنة الاولى. العدد: ٩٦. بغداد. الاربعاء ٢ ذو الحجة ١٣٤٣هـ ٢٤ حزيران ١٩٢٥م.